

مختصر ابن كثير

12 - فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير وإنا على كل شيء وكيل .

13 - أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون إنا إن كنتم صادقين .

14 - فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم إنا وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون .

يقول تعالى مسلماً لرسوله صلى الله عليه وسلم عما كان يتعنت به المشركون فيما كانوا يقولونه عن الرسول كما أخبر تعالى عنهم في قوله : { وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً } فأمر الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وأرشده إلى أن لا يضيق بذلك منهم صدره ولا يصدنه ذلك ولا يثنيه عن دعائهم إلى الله أثناء الليل وأطراف النهار كما قال تعالى : { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون } الآية وقال ههنا : { فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا } أي لقولهم ذلك وإنما أنت نذير ولك أسوة بإخوانك من الرسل قبلك فإنهم كذبوا وأوذوا فصبروا حتى أتاهم نصر الله ثم بين تعالى إعجاز القرآن وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله ولا بعشر سور مثله ولا بسورة من مثله لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين كما أن صفاته لا تشبه صفات المحدثات وذاته لا يشبهها شيء تعالى وتقدس وتنزه ثم قال تعالى : { فإن لم يستجيبوا لكم } أي فإن لم يأتوا بما . دعوتهم إليه فاعلموا أنهم عاجزون عن ذلك وأن هذا الكلام منزل من عند الله متضمن علمه وأمره ونهيه { وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون } .